

شجرة طوبى

[113] فمن قتل من آل أبي طالب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الحنفية ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة ووضعت وتسعون رجلاً من سائر قريش، ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى. ثم دخل المدينة وخرّب بيوت بني هاشم ونهب المدينة، وأخاف أهلها وأخذ منهم البيعة على أنهم عبيد ليزيد وسمى المدينة ننتنة، وخرج علي بن الحسين حتى لاذ بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يدعو لنفسه فأمر مسلم بن عقبة بإحضار علي بن الحسين وهو مغتاط عليه ويتبرأ منه ومن آبائه فلما رآه وقد دخل ارتعد مسلم وقام له واقعه إلى جانبه وقال له: سلني حوائجك فلم يسأله في أحد ممن قدم إليه بالسيف إلا شفعه فيه. ثم خرج من عنده فقيل لزين العابدين: رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت؟ قال (ع): قلت: اللهم رب المساوات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أفللن رب العرش العظيم رب محمد وآله الطاهرين اعوذ بك من شره وادراً بك في أسئلك ان تؤتيني خيره وان تكفيني شره. وقيل لمسلم بن عقبة: تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتى اليك رفعت منزلته فقال: ما كان ذلك مني لقد ملاء قلبي رعباً، ولما فرغ من المدينة وخرج منها مسلم بن عقبة في جيشه يريد مكة لمقاتلة ابن الزبير وأهل مكة، وذلك في سنة أربع وستين فلما انتهى إلى الموضع المعروف بقديمات مسلم بن عقبة، وتولى الجيش الحصين بن نمير (لع) فسار حتى أتى مكة وأحاط بها. فلما رأى عبد الله بن الزبير ذلك وكثرة الجيش وقلة أعوانه لاذ بالبيت الحرام وأظهر الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة وقال: إنما بطني شبر فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا وأنا العائد بالبيت والمستجير بالرب وفيه يقول الشاعر: تخير من لاقيت أنك عائد* وتكثر قتلا بين زمزم والركن وسمى نفسه العائد بالبيت ونصب الحصين بن نمير فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومن معه المختار بن أبي عبيدة داخلاً في جملة منقاداً بامامته على شرائط شرطها عليه لا يخالفه رايًا ولا يعصي له أمراً فتواردت أحجار المجانيق والعرادات على البيت ورموا مع الأحجار بالنار والنفط وغير ذلك من المحرقات، وانهدمت الكعبة، واحتترقت البنية ففي ذلك يقول الشاعر: